



# العاشرة مجلة

المجلد الثالث، ٢٠١١

مجلة مسجلة لدى المسجل للجرائد في الهند (RNI) برقم KERARA00011  
ومجلة معتمدة لدى جامعة كيرلا، الهند



قسم العربية، كلية الجامعة، تروننترم، كيرلا، الهند، 695034

## مناهج تدريس الفقه الإسلامي في الهند من المنظور التاريخي

د/ محمد شاهجهان الندوبي

أستاذ الحديث والفقه، الجامعة الإسلامية، شانتابرم، مالافورم، كيرلا، الهند

تمهيد:

الهند بلد متعدد ديمقراطي، يسكن فيه المسلمين والهندوس والبوذيون والسيخ واليهود والنصارى وغيرهم من الأمم، ويبلغ عددهم أكثر من مليار، وقد حكمها المسلمون حوالي ألف سنة، ثم احتلتها الاستعمار البريطاني، فوافقت فرنسية في براثن البريطانية المستبددين الغاشمين إلى نحو قرنين، ثم تحررت ١٥ من أغسطس ١٩٤٧ من بفضل جهود المناضلين الأحرار من المسلمين والهندوس وغيرهم. ويقطنها حالياً أكثر من ٢٠ مليون من المسلمين، يمثلون ٢٥% من سكان البلد، وهذا العدد الكبير من المسلمين ما زالوا محافظين - بفضل الله تعالى وعونه - على هويتهم، مدافعين عن استقلال شخصيتهم، صادمين في معركة الذوبان والانصهار، ولم يتمكنوا من هذا الصمود إلا في ظل وجود مؤسسات تعليمية، ومعاهد علمية، ومراكز ثقافية، ومساجد عاملة، حتى أصبحوا قوة يصعب تدميرها وتذويبها في تيار الشر، وصهرها في بوتقة الكفر والإلحاد والوثنية. ولم يزل يتقدم المسلمون الهنود تعليمياً وثقافياً واقتصادياً وسياسياً، رغم المؤامرات التي تحاك خيوطها من القوى المعادية للإسلام لدحرهم ودفعهم إلى التخلف والانحطاط، مما دفعهم إلى الأمام في الأنشطة الدينية والأعمال الدعوية بما فيها جهودهم الجبارة في إنشاء آلاف من المدارس الإسلامية والمعاهد الدينية والمرافق الإسلامية والمؤسسات التعليمية، حتى امتلأت قرى ومدن هذه البلاد الثانية عن مهد الإسلام بالشعائر الإسلامية الشامخة مما يدل على عظمة الإسلام وخلود رسالته وسمو تعاليمه.

دخول الإسلام إلى الهند:

دخل الإسلام إلى الهند مبكراً في حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم برسالته العالمية، وكان لدخوله إلى شبه القارة الهندية أربعة عوامل رئيسية:

١. الدعاة العرب المسلمين الذين جابوا في أنحاء الهند لنشر دعوة الإسلام، فكانوا طليعة الدعاة الذين أضاءوا الطريق لنشر الإسلام في ربوع الهند وأرجانها.
٢. التجار العرب الذين كانوا يرتادون مواني الهند وشواطئها، فقد حملوا معهم رسالة الإسلام أينما نزلوا.
٣. المجاهدون المخلصون الذين فتحوا شمالي القارة، وكان همهم نشر الدين، ولم يكن همهم المأرب العسكرية والمصالح المادية، فقد كان لسيطرتهم السياسية بعض الآثار في قيام الدعوة الإسلامية.
٤. الجهود الفردية السلمية من الدعاة المسلمين، فمنهم من وصلوا إلى هذه البلاد حاملين لواء هذه الدعوة، ثم اتخذوها مستقرًا لهم، ومنهم الهندود الذين تسبعوا بروح الدعوة الإسلامية، وتفانوا في سبيل نشر الدين، وإعلاء كلمة الله.

انتشار الإسلام في الهند:

انتشر الإسلام في الهند بسرعة فائقة، لأنسجامه مع مقتضيات الفطرة البشرية، والعقل السليم، وجاذبيته التي يمتاز بها عن الأديان الأخرى، بسبب دعوته إلى المساواة الإنسانية والعدالة الاجتماعية، وبفضل جهود الدعاة المخلصين من أرباب السلوك والتزكية وغيرهم، حتى أصبحت جمهورية الهند: دولة الأمة المسلمة المتمسكة بالدين الإلهي الأصيل.

## دولة المسلمين في الهند

لقد قامت أول دولة إسلامية في الهند سنة ٩١ هـ، الموافق عام ٧١٠ م، حين فتح القائد الإسلامي الشاب محمد بن القاسم الثقفي بلاد السند، ثم قامت الدولة الغزنوية في نحو عام ٣٩٢ هـ الموافق ١٠٠١ م بسبب فتح السلطان محمود الغزنوي الهند، واستمر حكم الغزنوبيين في الهند إلى نحو عام ٥٧٢ هـ الموافق عام ١١٨٦ م، ثم تتابعت على شبه القارة الهندية، دول المسلمين واحدة تلو أخرى، وكانت "الدولة المغولية" أقوى دول المسلمين في الهند، التي قامت سنة ٩٣٢ هـ الموافق عام ١٥٢٦ م، واستمرت إلى عام ١٢٧٤ هـ، الموافق عام ١٨٥٨ م، حيث نفي "بهادر شاه ظفر" آخر الملوك المغوليين إلى خارج البلاد، فاستحكمت سيطرة الإنجليز على الهند.

## انتشار التعليم في الهند:

لقد قامت أول دولة إسلامية في الهند سنة ٩١ هـ، ولكن لم ينتشر التعليم في الهند على نطاق واسع إلا في القرن السابع الهجري لأسباب تاريخية، ولذا نقدم فيما يلي المقررات الدراسية مع مناهج تدريس الفقه من القرن السابع الهجري.

## المناهج الدراسية التي راجت في الهند:

إن المقررات والمناهج الدراسية التي راجت في الهند، تنقسم إلى أربع مراحل حسب التعديلات الزمنية:

## المرحلة الأولى:

تبدأ المرحلة الأولى من القرن التاسع إلى القرن التاسع ، وفيما يأتي جدول بعض المقررات والمناهج في هذه المرحلة:

الفن	الكتب المقررة	المؤلف
النحو	المصباح	الإمام ناصر الدين بن عبد السيد المطري النحوي (ت: ٦١٠ هـ)
أصول الفقه	الحسامي	حسام الدين محمد بن محمد بن عمر (ت: ٦٤٤ هـ)
التفسير	المدارك	الإمام النسفي حافظ الدين (ت: ٧١٠ هـ)
التصوف	العوارف	الشهاب السهروردي يحيى بن حبش أبو الفتوح (ت: ٥٨٧ هـ)
الحديث	مشارق الأنوار	الرضي الصاغاني الحسن بن محمد العدوي العمري (ت: ٦٥٠ هـ)
الأدب العربي	المقامات	أبو محمد القاسم بن علي الحريري (ت: ٥١٦ هـ)
المنطق	شرح الشمسية	قطب الدين الرازى (ت: ٧٦٦ هـ)
الكلام	شرح الصحائف	السمرقندى شمس الدين محمد بن أشرف الحسيني (ت: ٦٩٠ هـ)
الفقه	المتفق	أبو بكر محمد بن عبد الله الجوزي الحنفي (ت: ٣٨٨ هـ)
"	مجمع البحرين	الإمام مظفر الدين المعروف بابن الساعاتي البغدادي (ت: ٦٩٤ هـ)
"	القدوري	أبو الحسين القدوري أحمد بن محمد بن أحمد (ت: ٤٢٨ هـ)

## منهج تدريس الفقه في هذا العهد:

إن البراعة في الفقه وأصوله كانت مقياس الفضل لأهل هذه المرحلة، فلذا كانوا يتسابقون إلى قراءة الكتب المقررة في الفقه وأصوله. وكان منهج التدريس في هذه المرحلة أن الأستاذ يأمر أحد الطلبة بقراءة جزء من الكتاب المقرر وحله، وشرح المسألة المذكورة فيه، فيفتح ذلك الطالب الكتاب ويقرأ جزءاً منه، ويحل العبارة، ويشرح المسألة المذكورة فيها، والأستاذ والطلاب الآخرون يسمعون ذلك، فإذا أخطأ هو في القراءة أو الشرح أو حل العبارة، نبهه على ذلك الخطأ طالب ذكي، وإذا لم يدرك أحد من الطلبة الحاضرين ذلك الخطأ، نبه الأستاذ عليه، وإذا لم يفهم أحد من الطلبة العبارة أو المسألة، ففي ذلك الوقت يقوم المعلم بشرح ذلك القدر من الكتاب. ومن محاسن هذه الطريقة أنها تجعل الطالب يستعد للدرس الآتي، وينهمك في مطالعته، فلا يحتاج إلى الأستاذ إلا في مواضع مغلقة، وفي تفريع الفروع واستخراج الجزئيات. ويبدو أن تدريس الفقه في هذا العهد لم يكن إلا على نمط خاص من تفريع الفروع واستخراج الجزئيات من كلام الأئمة المتبعين في المذهب، ولم يكن أكبر اهتمام الدارسين بالأحاديث، وأكثر اعنتائهم بعرض الفقه على الكتاب والسنة، وتطبيق السنن المأثورة عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم على المجتهدات.

## المرحلة الثانية:

تبدأ هذه المرحلة من نهاية القرن التاسع، وتمتد إلى القرن العاشر، وأضيف في هذه المرحلة إلى المنهاج ما يلي:

الفن	الكتب المقررة	المؤلف
المنطق	المطالع	القاضي سراج الدين محمود بن أبي بكر الأرموي (ت: ٦٨٢ هـ)
البلاغة	مفتاح العلوم	أبو يعقوب سراج الدين يوسف بن أبي بكر الخوارزمي الحنفي (ت: ٦٢٦ هـ)
علم الكلام	الموافق	القاضي عضد الدين الإيجي عبد الرحمن بن أحمد (ت: ٧٥٦ هـ)
الفقه	شرح الوقاية	صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوب (ت: ٧٤٧ هـ)
أصول الفقه	التلويح	سعد الدين التفتازاني (ت: ٧٩٢ هـ)
ال نحو	شرح الكافية	الشيخ نور الدين الجامي عبد الرحمن بن أحمد (ت: ٨٩٨ هـ)

وفي هذه المرحلة بذل الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوi جهوداً مخلصة لترويج كتب السنة وتدريسها، ولكنها لم تتنقل بقبلاً عاماً واسعاً.

منهج تدريس الفقه الإسلامي في هذه المرحلة: يتجلّى من الجدول المذكور أعلاه أن "شرح الوقاية" لصدر الشريعة حل محل "مجمع البحرين" في هذه المرحلة، وأما منهج تدريس الفقه الإسلامي في هذه المرحلة فلا يختلف عما سبق.

## المرحلة الثالثة:

تبدأ هذه المرحلة من نهاية القرن العاشر إلى القرن الحادي عشر، وأضيف في هذه المرحلة إلى المنهاج الدراسي كتب المنطق والحكمة، كمصنفات المحقق الذهلي، والصدر الشيرازي، والفضل مرازان، وتلقاها الناس بالقبول.

منهج تدريس الفقه الإسلامي في هذه المرحلة: لا يختلف تدريس الفقه الإسلامي ومنهجه في هذه المرحلة عما سلف من منهج التدريس.

## المرحلة الرابعة:

تبدأ هذه المرحلة من القرن الثاني عشر الهجري، ونبغ في هذه المرحلة الشيخ نظام الدين السهلوى (ت: ١١٦١ هـ - الموافق عام ١٧٤٧ م) رحمة الله تعالى، ووضع "المنهاج الدراسي النظامي" الذي اشتهر بالدرس النظامي، وتلقاه الناس بالقبول الواسع، وفيما يلى جدول الكتب المقررة في منهاج الدراسي النظامي:

الفن	الكتب المقررة	المؤلف
"	مختصر القدوري	أحمد أبو الحسين القدوري (ت: ٤٢٨ هـ)
"	كنز الدقائق	عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي (ت: ٧١٠ هـ)
"	شرح الوقاية	صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبى (ت: ٧٤٧ هـ)
"	الهداية	برهان الدين علي المرغيناني (ت: ٥٩٣ هـ)
أصول الفقه	نور الأنوار شرح المنار	الشيخ أحمد ملاجيون (ت: ١١٣٠ هـ)
"	مختصر الحسامي	حسام الدين محمد بن محمد بن عمر (ت: ٦٤٤ هـ)
"	التوضيح	صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود (ت: ٧٤٧ هـ)

## منهج تدريس الفقه الإسلامي في هذه المرحلة:

يكون مع كل طالب كتاب، ويأمر الأستاذ أحداً من الطلاب الحاضرين بقراءة جزء معين من الكتاب كل يوم، فيقرأ الطالب ذلك القدر، ويسمعه الأستاذ والطلاب الآخرون، وإذا أخطأ الطالب القارئ فينبه على خطنه أحد من الطلاب أو الأستاذ، ثم يقوم الأستاذ شرح الموضوع ، والطلاب يستمعون إليه بهدوء، ويقييد الطالب الذي يريد تسجيل ما يفيده الأستاذ في دفتره، ثم يقرأ الأستاذ العبارة المتعلقة بالدرس مرة ثانية، ويطبق شرحه عليها، وربما ينتقد على رأي المؤلف إذا مست الحاجة، ثم تناول للطلاب الحاضرين فرصة توجيهه اعتراضاتهم وإشكالاتهم المتعلقة بالعبارة المقررة، والموضوع المتناول فيها، فيقوم بعض الطلبة بتوجيهه أسئلتهم إلى الأستاذ، فيرد عليها، ويجيب عن إشكالاتهم، ويشرح ما صعب عليهم، ويزيل الإشكال الذي يرد على ما شرحه، وهكذا ينتهي الدرس كل يوم. وينقسم الطالب بعد انتهاء الدرس إلى أحزاب للمراجعة ، ويختار كل قسم طالباً ذكياً للمذاكرة ومراجعة ما تم من الدرس، فيبدأ ذلك الطالب بشرح وبيان ما درسه الأستاذ، وأما الباقون فيستمعون إليه، وإذا لم يفهم أحد من الطلبة ما يقوله، فيراجعه مرة ثانية، فهو يراعيه ويعيد ما شرحه حتى يفهم، وكذلك ينبه الطلبة الذين يستمعون إليه على خطنه إذا أخطأ في بيان مراد الأستاذ أو مفهوم الكتاب. ويمتاز هذا المنهج بأن الطالب يستعد للدرس الآتي، ويقوم بمطالعته، ويحاول حله بنفسه، ويداكر ما درسه على أستاذه مع زملائه، ويعيد قراءة ما تم درسه من الدروس الماضية. ولا تختص هذه الطريقة بالفقه بل تشمل جميع الفنون، وسائر المراحل من الحياة التعليمية.

وقد تخرج من هذا منهاج الدراسي كبار العلماء والمفسرين والفقهاء والمتكلمين والفلسفه والأدباء والأطباء والحكماء وعلماء الطبيعة والهيئة والعلوم الرياضية، والمحققين والموظفين والمديرين والمدربين. وملخص القول أن "المنهاج

الدراسي النظامي" كان يسلح دارسيه بـالإخلاص والإيثار، والانهماك في المطالعة ودقة النظر، وقوة العلاقة وظهورها ونراحتها بين الأساتذة والطلاب. وكان "المنهاج الدراسي النظامي" يفي بمتطلبات كلا المجالين الديني والدنيوي، ولكن لم يراع المعنيون بهذا النظام في العصور المتأخرة مقتضيات الزمان ومتطلبات العصر، فلم يعد هكذا منهاج الدراسي وافياً فيما بعد بحاجات المجال الديني والدنيوي، ولم يخرج جماعة تخدم مصالح الدين والدنيا. نعم، قد وضع منهاج الدراسي الجديد من قبل الاستعمار البريطاني بعد سيطرته على الهند، ولكن العلماء لم يقبلوه؛ لأنهم كانوا يؤذنون إلى الابتعاد عن الحياة الإسلامية، وكان يهدف إلى إعداد جيل مثقف يخدم مصالح الإنجليز الحاكمين. وهكذا انقسم التعليم إلى التعليم الديني والتعليم الدنيوي، فلاختص التعليم الديني بالمدارس، وانتقل التعليم الدنيوي إلى الكليات والجامعات، ولو لم يقع هذا التقسيم الثاني لكان خيراً لهذه الأمة. وفي المرحلة الرابعة نبغ في الهند عالم ربانى كبير وهو الإمام ولی الله الدھلوی (ت: ١١٧٤ھ) (المعروف بـ"شاه ولی الله") فسافر إلى الحجاز، وقرأ على محدثيها، وجاء بهذه الثروة الغالية إلى أرض الهند، وشمر عن ساق الجد لنشر علم الحديث الشريف وأصوله، ولكن لم تتنل جهوده الجبارية قبولاً عاماً آنذاك؛ لأن مراكز العلوم آنذاك انتقلت إلى لكان، التي كانت تحت سيطرة "إيران" المباشرة، وكانت ترحب بعلوم المنطق والفلسفة، ولكن جهوده لم تذهب سدى، فقد أدخل الصحاح الستة وبعض الكتب الحديثة الأخرى في "المنهاج الدراسي النظامي" فيما بعد.

#### المنهج الدراسي بعد هذه المراحل:

وبعد هذه المراحل الأربع راج في الناس "المنهاج الدراسي النظامي" بعد تعديلات فيه، فزيادة كتب، وأخرج منه كتب بدون تفكير وروية. وجملة القول كانت أربعة مراكز تعليمية في منتصف القرن الثالث عشر الهجري (١) دلهي، (٢) لكان، (٣) خيرآباد، (٤) صادق فور، عظيم آباد (بتنة: عاصمة ولاية بيهار)، وكانت مقرراتها الدراسية لا تختلف كثيراً، ولكن المركز التعليمي дھلوی كان يعنى بالتفسير والحديث أكثر من اعتماده بالعلوم الأخرى، وكان المركز الكنوی يهتم بالفقہ وأصوله كعادة علماء ما وراء النهر في القرن السابع الهجري، ويكتفى بالبيضاوى والجلالين في التفسير، وبمشكاة المصابيح في الحديث الشريف، وكان المركز التعليمي الخير آباد يغير عناية شديدة بالمنطق والفلسفة، ويدرس هذه العلوم العقلية باهتمام بالغ، يتضاعل أمامه تعليم العلوم الأخرى. وكان المركز التعليمي الصادق فوري العظيم آباد يهتم بالحديث الشريف ويقف على ظواهر النصوص، ويرجح أحاديث الجامع الصحيح للإمام بخاري في الاستبطاط حسب ترتيب الأصوليين في أصححة الأحاديث.

#### جامعة دیوبند:

تأسست جامعة دیوبند سنة ١٢٨٢ھ الموافق ١٨٦٦م، على أيدي الشيخ محمد قاسم النانوتوي، والشيخ ذي الفقار علي، والشيخ فضل الرحمن، وال حاج محمد عبد رحمهم الله تعالى، في "دیوبند" بمديرية سهارنفور، فتبنّت "المنهاج الدراسي النظامي" أو "الدرس النظامي"، وتمسّكت به مع تعديل طفيف فيه، فأدخلت في منهاجها الدراسي في "الحديث" "الصحاح الستة" ، والشمائل للترمذی، وشرح معاني الآثار للطحاوی، والموطأ للإمام مالک بن أنس، والموطأ للإمام محمد بن الحسن الشیعیانی، وفي "أصول التفسیر" "شرح نخبة الفكر" للحافظ ابن حجر العسقلانی، وفي "أصول التفسیر" "الفوز الكبير في أصول التفسير" للإمام الشاه ولی الله الدھلوی، وفي علم الصرف "علم الصیغة" للشيخ المفتی عنایت الله (ت: ١٢٧٧ھ)، وفي التفسیر "مدارک التنزیل" للنسفی، وفي "أصول الفقه" "أصول الشاشی" لنظام الدين الشاشی (٤٧٥ھ)، أخرجت كتب الطب والهندسة والهندسة من منهاجها الدراسي، واهتمت بالفقہ الحنفی من بداية تأسیسها.

## منهج تدريس الفقه الإسلامي في جامعة ديويند:

لا يختلف منهج تدريس الفقه الإسلامي في جامعة ديويند عن منهج تدريسه في "المنهاج الدراسي النظامي" أو "الدرس النظامي الذي تقدم وسلف ذكره وهو قراءة متن الكتاب وحله وشرحه. ولا شك أنه قد نبغ في بداية عهد هذه الجامعة بعض كبار الفقهاء الذين بذلوا جهوداً مضنية في تسليح أنفسهم بالكفاءة المطلوبة في هذا الفن، ونوروا سمعه هذه الدار، وجعلوا الناس يثقون بها بقوه مطالعتهم ومهاراتهم في الفروع والجزئيات الفقهية، والعكوف الدائم على كتب الفقه الحنفي، وصاروا مرجعاً للفقه والإفتاء للديوبنديين الذين يسلكون مسلكهم ويتبعون مشاربهم في المعتقدات والأراء والأفكار. ولكن ضعف مستوى كثير من خريجيها في الزمن الأخير، حتى أصبحوا يراجعون "رد المحتار" للعلامة ابن عابدين في كل أمر ونازلة، وبدأوا يبحثون حكم كل شيء وكل جزئية فيه أكثر من مراجعتهم إلى نصوص الكتاب والسنة وكلياتهما ، و التراث الإسلامي.

ولما كثر عدد الطلاب فيها، وكان كثيراً منهم لا يحملون مستوى رفيعاً، صعب عليهم فهم بعض الكتب الفقهية التي ألفت في القرن السابع الهجري أو بعدهـ. القرن الذي بدأ منه الانحطاط بمعنى الكلمة في كل شيءـ، فصاروا بسبب ضعفهم في اللغة العربية يرجعون إلى شروحات في اللغة الأردية لتلك الكتب ، حتى تخرج في هذه الجامعة جماعة من المفتيـن والفقـهـاءـ، لا يفهمون الكتب الفقهـيةـ العربيةـ، وصار جـلـ اعتمادـهـمـ علىـ كـتـبـ الفـتاـوىـ بالـلـغـةـ الـأـرـدـيـةـ، وـمـعـظـمـ مـنـ يـتـخـرـجـونـ فـيـهـاـ لاـ يـقـدـرـونـ عـلـىـ حلـ القـضـاـيـاـ الـمـسـتـجـدـةـ فـيـ الـعـصـرـ الـحـاضـرـ فـيـ ضـوـءـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ مـعـ الـاستـفـادـةـ مـنـ التـرـاثـ الـفـقـهـيـ الـذـيـ خـلـفـهـ الصـاحـابةـ وـالـتـابـعـونـ وـالـآـنـمـةـ مـنـ السـلـفـ الـصـالـحـ، وـلـمـ يـقـدـرـ لـدـيـهـمـ وـعيـ بـالـصـورـ الـجـدـيـدةـ فـيـ الـمـعـاـمـلـاتـ وـالـبـيـوـعـ، بلـ كـثـيرـ مـنـهـمـ لاـ يـقـدـرـونـ عـلـىـ كـتـابـةـ الـبـحـوثـ وـالـمـقـالـاتـ الـفـقـهـيـةـ، وـتـصـورـ الـقـضـاـيـاـ الـحـدـيـثـ تـصـورـاـ صـحـيـحاـ، وـمـعـظـمـهـ لـاـ يـزـالـونـ يـرـدـدـونـ أـمـثـلـةـ قـدـيمـةـ مـنـ الـعـبـيدـ وـالـإـمـاءـ وـالـمـلـاـقـيـحـ وـالـمـضـامـيـنـ أـثـنـاءـ تـدـريـسـهـمـ، وـهـمـ جـامـدـونـ عـلـىـ جـزـئـيـاتـ الـفـقـهـ بـحـيثـ يـصـعـبـ عـلـىـهـمـ مـرـاعـةـ الـمـصـالـحـ وـمـقـاصـدـ الـشـرـيـعـةـ، اللـهـمـ إـلاـ عـدـاـ قـلـيلـاـ مـنـ الـكـثـرـةـ الـكـاثـرـةـ، لـاـ يـسـمـنـ وـلـاـ يـقـنـىـ مـنـ جـوـعـ. وـزـدـ إـلـىـ ذـلـكـ أـنـ كـثـيرـاـ مـنـهـمـ لـاـ يـقـدـرـونـ جـهـودـ الآـخـرـينـ حـقـ قـدـرـهـ.

## جامعة ندوة العلماء:

تأسست ندوة العلماء في سنة ١٤٣٠ هـ الموافق ١٨٩٢ مـ، على أيدي الشيخ محمد علي المونجيري \_ رحمـهـ اللهـ \_ وأنـشـتـ دـارـ العـلـومـ التـابـعـةـ لهاـ فيـ لـكـنـاؤـ عـامـ ١٤٣٦ـ هـ المـوـافـقـ ١٨٩٨ـ مـ، عـلـىـ مـبـداـ الوـسـطـيـةـ وـالـاعـدـالـ، وـالـجـمـعـ وـالـتـطـبـيقـ بـيـنـ الـقـيـمـ الـصـالـحـ وـالـجـدـيـدـ النـافـعـ، وـبـيـنـ أـصـوـلـ الشـرـيـعـةـ الـخـالـدـةـ الـذـيـ لـاـ تـتـغـيـرـ، وـبـيـنـ الـعـلـومـ الـتـيـ تـتـغـيـرـ وـتـتـطـورـ وـتـتـقـدمـ، وـعـلـىـ مـبـداـ التـصـلـبـ فـيـ الـأـصـوـلـ وـالـمـرـوـنـةـ فـيـ الـفـرـوـعـاتـ الـفـقـهـيـةـ، وـالتـقـرـيبـ بـيـنـ مـذـاهـبـ أـهـلـ السـنـةـ الـتـيـ لـاـ تـخـالـفـ فـيـ الـعـقـيـدـةـ وـالـمـنـصـوـصـ، وـقـامـتـ مـنـ أـوـلـ يـوـمـهاـ عـلـىـ مـيـدـاـ الإـيمـانـ بـأـنـ الـعـلـومـ الـإـسـلـامـيـةـ لـاـ تـزـالـ حـيـةـ نـامـيـةـ، وـأـنـ الـمـنـاهـجـ الـدـرـاسـيـةـ خـاصـعـةـ لـنـوـامـيـسـ التـغـيـرـ وـالـتـجـددـ، فـلـاـ بـدـ مـنـ التـعـدـيلـ فـيـهـاـ وـالـتـجـديـدـ حـسـبـ مـقـضـيـاتـ كـلـ عـصـرـ وـمـصـرـ، وـأـنـ يـزـدـادـ فـيـهـاـ، وـيـحـذـفـ مـنـهـاـ بـحـسـبـ تـطـورـاتـ الـبـلـدـانـ وـالـأـزـمـانـ، وـحـاجـاتـ الـمـسـلـمـينـ وـأـهـوـالـهـمـ. وـعـلـمـتـ نـدوـةـ الـعـلـمـاءـ بـهـذـاـ الـمـبـداـ، فـنـادـتـ بـالـتـعـدـيلـ فـيـ الـمـنـاهـجـ الـدـرـاسـيـةـ، وـقـامـتـ بـالـتـعـدـيلـ فـيـ مـنـاهـجـهـ الـدـرـاسـيـ، فـأـخـرـجـتـ مـنـهـ كـتـبـ الـمـنـطـقـ وـالـفـلـسـفـةـ إـلـاـ كـتـابـاـ وـاحـدـاـ فـيـ كـلـ الـفـنـينـ لـتـتـعـرـفـ عـلـيـهـاـ، فـإـنـهـ لـمـ يـعـدـ الـحـاجـةـ إـلـيـهـمـاـ فـيـ الـعـصـرـ الـراـهنـ الـذـيـ اـمـتـلـأـ بـنـظـريـاتـ حـدـيـثـةـ وـأـرـاءـ عـلـمـيـةـ غـيـرـ الـأـرـاءـ الـقـدـيمـةـ الـتـيـ كـانـتـ تـهـمـ سـلـفـنـاـ الـصـالـحـ.

وـزـادـتـ فـيـ مـنـاهـجـهـ الـدـرـاسـيـ فـيـ "الـحـدـيـثـ الشـرـيفـ" الـصـاحـاحـ الـسـتـةـ، وـالـشـمـائـلـ لـلـتـرـمـذـيـ، وـشـرـحـ مـعـانـيـ الـأـثـارـ لـلـطـحاـويـ، وـالـمـوـطـأـ لـلـإـمـامـ مـالـكـ بـنـ أـنـسـ، وـالـمـوـطـأـ لـلـإـمـامـ مـحـمـدـ بـنـ الـحـسـنـ الشـيـبـانـيـ، وـفـيـ "أـصـوـلـ الـحـدـيـثـ" "شـرـحـ نـخبـةـ الـفـكـرـ" لـلـحـافـظـ اـبـنـ حـجـرـ الـعـسـقلـانـيـ، وـ"مـقـدـمـةـ اـبـنـ الـصـلـاحـ"ـ، وـفـيـ "أـصـوـلـ الـتـفـسـيرـ" "فـوزـ الـكـبـيرـ فـيـ أـصـوـلـ الـتـفـسـيرـ" لـلـإـمـامـ

الشاه ولی الله الدهلوی، وفي "علوم القرآن" "مناهل العرمان" لمحمد عبد العظيم الزرقانی، وفي أصول الفقه "أصول الشاشی" لنظام الدين الشاشی (ت: ٤٧٥ھـ). وجعلت تدرس الحديث الشريف في سنوات عديدة ليتمكن الطالب منه مع أن طلاب الجامعات الأخرى يدرسون الحديث في سنتين فيمرون مروا من غير إمعان النظر. وأحياناً لغة الكتاب والسنة، فقامت بتدريسها كلغة حية نامية، دافقة بالقوة والحيوية، فتسليح خريجوها بالملكة العربية التي جعلتهم يستوعبون كل كتاب في كل زمان، كما جمعت دار العلوم التابعة لندوة العلماء في مناهجها الدراسية للتعليم العالي بين مواد الشريعة الإسلامية، وبين مواد اللغة العربية، ومواد الثقافية والمدنية حسب متطلبات العصر، فكثرت بذلك المواد على الطالب، ولكن ندوة العلماء لم تر مناصاً من ذلك؛ لأن المثقف الديني المسلم وخاصة في العالم المعاصر، ذي ألوان مختلفة من الثقافات لا يستطيع أن يبني حياته على مستوى علمي وثقافي محترم بدون اكتفائه العلمي والتطلع منه في الجوانب المختلفة من الحياة، وعالجت ندوة العلماء مشكلة كثرة المواد بمد وقت التعليم إلى خمس ساعات وربع ساعة كاملة كل يوم، وهي تتوزع إلى سبع حصص أو أكثر، تستوعب الدروس كلها، وبذلك يبذل الطالب في دراسته في دار العلوم لندوة العلماء كل يوم وقتاً أكثر مما قد يبذله لو كان في جامعة من الجامعات العامة. وجاء الدارسين فيها هذا الإمام بثقافات العصر بقدر الحاجة، يستوعبون الصور الجديدة والمصطلحات الحديثة في المعاملات والعقود، وأهلهم لقيادة دينية في العصر الحاضر الملي بالظلمات والفتنه.

#### منهج تدريس الفقه الإسلامي في جامعة ندوة العلماء:

جمعت ندوة العلماء في منهجها لتدريس الفقه الإسلامي بين تدريس متن الكتاب وحله وشرحه، وبين المحاضرات على المواضيع المحددة، كي تنشأ في الدارس ملكرة فهم النص الكتابي أيضاً مع فهم المادة التعليمية التي يدرسها، ليسهل له الرجوع إلى نصوص المادة عند حاجته إلى ذلك، واستخراج الأحكام والمعاني منها مستقلاً بنفسه، ولذا توضع في هذه الجامعة الأسئلة في الاختبارات مع مراعاة هذه الناحية من المستوى الدراسي للطالب. لقد اعانت جامعة ندوة العلماء من بداية تأسيسها بالتفسير والحديث والفقه الإسلامي، وزاد إقبال طلابها في الوقت الحاضر على هذه العلوم الأساسية، حتى تخرج فيها في التفسير والحديث والفقه، من يفوق المتخرجين في المدارس الأخرى المنتشرة في الهند في الاقتدار على ناصية الفن، والقدرة على كتابة البحوث، وتقديم الحلول الناجعة للمشاكل المستجدة التي تواجهها الأمة الإسلامية، والبشرية على حد سواء. ولم يزل فيها من كان مرجعاً للفقه والفتوى. وقد كان من أهداف تأسيس ندوة العلماء إنشاء "دار الإفتاء" المركزية التي تفي بحاجات البلاد وحاجات الأمة الإسلامية الفقهية، ولكنها قصرت في هذا الأمر إلى مدة، ثم توجهت إليها، فبدأت تأتي إليها آلاف من الأسئلة من عامة المسلمين وخاصتهم للاعتماد والاتزان الذي تنسم به. ومما يؤخذ على جامعة ندوة العلماء أنها لم تهتم بتدريس مقاصد الشريعة مع علم أصول الفقه، ولم تتعنى بإنشاء قسم الاقتصاد الإسلامي المستقل، ولم تتجه إلى دراسة الفقه المقارن على نطاق واسع.

#### منهج تدريس الفقه الإسلامي في الجامعة الأشرفية:

تدرس هذه الجامعة الفقه الإسلامي على طريقة تقليدية، فلا يختلف منهج تدريسها عن منهج تدريس الفقه في "المنهج الدراسي النظمي" أو "الدرس النظمي". وقد تخرج فيها في بداية عهدها فقهاء ماهرون في الفروع والجزئيات، فكانوا مرجعًا للفقه والإفتاء للبريلويين الذين يسلكون مسلك الشيخ أحمد رضا (ت: ١٣٤٠ھـ)، ولكن انحط مستواها الفقهي بمرور الزمن، وجمدوا على الجزئيات والفروع الفقهية بدون النظر إلى الكتاب والسنة وكلياتهما، وقصرت هذه الجامعة في تدريس الفقه المقارن، ومقاصد الشريعة، والاقتصاد الإسلامي، والثقافات الالزامية لهذا العصر، فلذا لا يعرف خريجوها

في الوقت الحاضر صوراً جديدة للبيوع والعقود والمعاملات، ولا يقدرون على حل القضايا المستجدة، وكتابة البحوث العلمية والفقهية، وهم أيضاً يرجعون إلى كتب الفقه والفتاوی باللغة الأردية لضعف مستواهم في اللغة العربية.

#### منهج تدريس الفقه الإسلامي في المدارس الشافعية:

يتبع كثير من هذه المدارس "ندوة العلماء" لكناؤ، في منهاجها وطريقة تدريسها، فيجمع بين تدريس الكتاب وقراءة المتن وشرحه وحله، وبين المحاضرات على موضوع معين ومادة محددة. والمدارس التي تتبع "المنهاج الدراسي النظامي" لا يختلف منهاج تدريسها عن منهج تدريس ذلك منهاج. ويؤخذ على هذه المدارس إهمالها مقاصد الشريعة، والفقه المقارن وتدريب الطلاب على القضايا المعاصرة، وعدم إمامتهم بالثقافات الحاضرة. ومن المدارس الشهيرة للشوافعي، الجامعة الإسلامية الواقعة بـ "بنكل" في مديرية "كاروار" بولاية كرناٹكا، وقام بتأسيسها الشيخ محى الدين المنيري وزملائه سنة ١٩٦٢م. وهي تتبع منهج ندوة العلماء الهند. وجامعة دار الهدى الواقعة بـ "جمناد" في مديرية مالافورم بولاية كيرالا، وأنشأها "بابو تي مصليار" و أم.إم. بشير سنة ١٩٨٦م. وهي تتبع منهاج الدراسي القديم.

#### منهج تدريس الفقه الإسلامي في المدارس السلفية:

تقوم المدارس السلفية بتدريس الفقه الإسلامي على أساس "الفقه المقارن"، فتقدم أقوال الأئمة وأدلتهم وسبب الخلاف بينهم، ثم تذكر الترجيح وأسبابه وأدلة، ويؤخذ على هذه المدارس السلفية أنها تهمل تدريس القواعد الفقهية، ومقاصد الشريعة، والاقتصاد الإسلامي، والثقافات الالزامية لها العصر، ولذا لا يتأهل معظم من يتخرجون فيها لحل المشاكل المستجدة، ولا يعرفون الصور الحديثة للمعاملات والعقود، وليس لديهم ملكرة الاجتهاد. وهم إن يقولون إن مذهبهم صواب يتحمل الخطأ، ومذهب مخالفينا خطأ يتحمل الصواب، ولكن يؤخذ عليهم أن كثيراً منهم يحصرون الحق على مذهبهم حتى في الفروع الفقهية، ولا يوجد لديهم مقاييس الترجيح إلا وجود حديث ما في صحيح البخاري، و كذلك يفضلون الترجيح على الجمع عند تعارض الأدلة، و لا يفهمهم آراء الصحابة حتى الخلفاء الراشدين في المسائل الخلافية، كما لا يرون مقاصد الشريعة و مصالحها شيئاً عند الترجح لهم متمسكون بظواهر النصوص دون مراعاة المعاني و العلل. وهناك مدارس ومعاهد تمثل هذا المذهب وأشهرها فيما يلي:

#### منهج تدريس الفقه الإسلامي في "المعهد العالي الإسلامي":

إن "المعهد العالي الإسلامي" الواقع بـ "حيدرآباد" الذي تم إنشاؤه سنة ١٤٢٠هـ، على أيدي الفقيه الشيخ خالد سيف الله يجمع في تدريس الفقه الإسلامي في مرحلة الاختصاص في الفقه والإفتاء بين حل المتن وشرحه، وبين المحاضرات حول المواضيع الفقهية المحددة، وكتابة البحث والمقالات وحل القضايا المستجدة. والواقع أن للمعهد دوراً فعالاً في إعداد جيل من الفقهاء القادرين على حل المشاكل الحديثة في ضوء الكتاب والسنة ومقاصد الشريعة وغاياتها مع مراعاة المصالح العامة والاستفادة من التراث الفقهي القيم، وبذلك قام المعهد بسد الخلل والنقص الواقع في الخريجين من المدارس الهندية. ويؤخذ على هذا المعهد قلة استخدامه للوسائل الحديثة.

#### منهج تدريس الفقه الإسلامي في المعهد العالي للتدريب في القضاء والإفتاء:

إن المعهد العالي للتدريب في القضاء والإفتاء الواقع في "فلواري شريف" بتنية عاصمة ولاية بيهار الذي تم تأسيسه في ١٤١٨هـ، على أيدي الشيخ القاضي مجاهد الإسلام رحمه الله يجمع في تدريس الفقه الإسلامي وأصوله وقواعد، ومقاصد الشرع الإسلامي، والمذاهب الفقهية، وآيات الأحكام وأحاديث الأحكام وآداب القضاء والإفتاء، بين الطريقة التقليدية، وبين طريقة إلقاء المحاضرات، وعقد الورشات الفقهية، وتدريب الطلاب على كتابة البحوث واتخاذ القرارات.

لقد لعب هذا المعهد دوراً كبيراً في تخريج القضاة والمفتين الذين يقومون بحاجات المناطق المختلفة الفقهية ويقدرون على حل المشاكل الفقهية في ضوء الكتاب والسنة مع مراعاة مقاصد الشريعة والمصالح الشرعية الكلية، والإفادة من التراث الفقهي الغالي. ويؤخذ على هذا المعهد ذلك قلة استخدامه للوسائل الحديثة.

#### منهج تدريس الفقه الإسلامي في الجامعة الإسلامية:

إن الكلية الإسلامية التي تم إنشاءها عام ١٩٥٥ على يد العالم الرباني الشيخ محمد علي رحمة الله تعالى - بـ "شانتايرم" في مديرية "مالافورم" بولاية "كيرالا" الهند، تتبع الجماعة الإسلامية الهندية ، وكانت تتبع "المنهاج الدراسي القديم" في طريقة تدريسها الفقه الإسلامي، وقد تخرج فيها من وفي بحاجات "الجماعة الإسلامية الهندية" الفقهية في ولاية كيرالا. وتحولت هذه الكلية إلى الجامعة عام ٢٠٠٣م، واختارت هذه الجامعة طريقة المحاضرات، التي تنهجها جامعات البلدان العربية، فلتقي الدروس على "فقه العبادات" و"فقه المعاملات" و"فقه الأسرة" و"فقه الجنایات" و"فقه السياسة والحكم الإسلامي" و "فقه القضايا المعاصرة" وما إلى ذلك، على أساس "الفقه المقارن". وقد جلبت طلاباً من سائر أنحاء الهند، وهي تجربة حديثة، لا يدرى ماذا يظهر من ثمراتها ونتائجها، ويرجى أن يتخرج فيها من يفي بحاجات "الجماعة الإسلامية الهندية" الفقهية في عموم الهند. وهذه نبذة يسيرة عن مناهج تدريس الفقه الإسلامي في الهند من المنظور التاريخي، قدمتها بعد وإنصاف، وبدون انحياز وعصبية، والله الموفق، وعليه التكالن، وهو حسبنا ونعم الوكيل. ونقدم فيما يلي بعض المقترفات التي ترفع مستوى طلب الفقه الإسلامي، إذا اختارتها المدارس الإسلامية وعملت بها.

#### المقتراحات:

١. إضافة مادة "الفقه المقارن" كي يتسع القلب لاجتهادات، ويدهب العصبية، وينشرح الفؤاد بخدمات الآخرين.
٢. الترابط بين التراث بتدرис الكتاب والمحاضرات على المواضيع الحديثة و المسائل المستجدة كي يقدر الطالب على كتابة البحث حول موضوع خاص، والتحدث عنه بطريقة مضبوطة وسهلة.
٣. الاعتناء بتدرис مقاصد الشريعة ومصالحها وحكمها وأسرارها، مع علم أصول الفقه على نطاق واسع مع التطبيقات العملية المعاصرة.
٤. الاهتمام بتدرис القواعد الفقهية كي يسهل فهم الفقه على الدارسين، وتنتفوى الملكة الفقهية فيهم، ويمكن لهم الاستئناس بتلك القواعد وقت حل المشاكل الحديثة.
٥. للغاية التامة بعلم الاقتصاد، حتى يقدر الطالب على حل القضايا الحديثة في باب المعاملات والعقود، وتقديم البذائع الإسلامية للنظم المالية الرائجة المحظورة شرعاً.
٦. الاعتناء بتدرис بعض المباحث المهمة مثل القياس والاستحسان والاستصلاح والمصالح المرسلة بجدية وعمق.
٧. تمكين الدارسين من اللغة العربية، والأدب العربي والإنشاء، حتى يتأهلوا للمراجعة إلى التراث الإسلامي مباشرة .
٨. تدريب طلاب الفقه الإسلامي على إعداد البحوث و كتابة المقالات الفقهية حول مواضيع مستجدة.
٩. تعريف الطلاب بالقضايا المعاصرة، والمشاكل الاقتصادية الحديثة، والنظم المالية المساعدة، حتى يقدروا على القيادة الدينية الرشيدة في العصر الراهن الملئ بالفتن والظلمات.